الفصل العاشر

القيم الأخلاقية بدور رياض الأطفال

obeikandl.com

obeikandl.com

القيم الأخلاقية

قبل الحديث عن القيم الأخلاقية برياض الأطفال وتحديد القيم الأخلاقية الواجب توافرها في مديرة الروضة ، ينبغي الإشارة إلي مفهوم القيم ، ومفهوم الأخلاق ،ومفهوم القيم الأخلاقية ،وخصائصها ، وذلك علي النحو التالي .

مفهوم القيم :

إن لفظ القيمة استخدم بدرجة واسعة في العلوم الإنسانية لدرجة أن من يقوم بالبحث في هذا المجال، يواجه العديد من وجهات النظر المختلفة والمتنوعة تجاه مشكلة تعريف القيمة ولذلك فإنه سوف يتم عرض مفاهيم القيم على النحو التالي.

- القيمة في القاموس التربوي تعني صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، وهي بوجه عام موجهات للسلوك.
- وفي المعجم الفلسفي فإن القيمة تعني:
  - صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال (في المعرفة) والأفعال (في الأخلاق) والأشياء (في الفنون) وما دامت كامنة في طبيعتها فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، وبهذا قال المثاليون العقليون، وبهذا المعنى فإنها تطلب لذاتها.
  - صفة يخلعها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء طبقاً للظروف والملابسات وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم، وبهذا قال الطبيعيون من الحسيين والوضعيين والبراجماتيين والوضعيين المنطقيين. والقيمة بهذا المعنى تعني الاهتمام بشئ أو استحسانه أو الميل إليه أو الرغبة فيه ونحوه مما يوحي بأن القيمة ذات طابع شخصي ذاتي تخلو من الموضوعية وتكون وسيلة إلى تحقيق غاية.

مفهوم القيم عند المربين:

لقد تعرض الكثير من المربين والباحثين لمفهوم القيم. ويمكن عرض هذه المفاهيم كما يلي

فقد عرفت القيم بأنها عبارة عن مفهوم أو تصور ظاهر أو ضمني يميز به الفرد (أو الجماعة) ما هو مرغوب فيه وحوياً في انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته.

وعرفت بأنها مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما تكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا.

وعرفها البعض بأنها عبارة عن مجموعة من المعايير التي يحكم عليها الناس بأنها حسنة ويريدونها لأنفسهم، ويبحثون عنها ويكافحون في سبيل تقديمها للأجيال القادمة والإبقاء عليها جزءاً حياً مقبولاً من التراث الذي يتعامل به الناس جيلاً بعد جيل.

ويرى البعض أن القيم هي معايير تصنع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه والمرغوب عنه أو المستحسن والمستهجن.

وعرفت القيم بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية ينشدها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.

ويرى البعض أن القيمة مفهوم تجريدي، أي أنها معنى عقلي، له وجود ذهني ليس الزمان ولا المكان جزءاً فيه. وفي عبارة أخرى أن القيمة ليس لها وجود عياني وإنما هو تصور ذهني.

وعرفت القيم بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها المشرع محدداً المرغوب فيه أو المرغوب عنه من السلوك.

وعرفها البعض بأنها القواعد والسلوك التي يستطيع الناس من خلالها وبواسطتها أن يستمدوا آمالهم ويوجهوا تصرفاتهم.

ويرى البعض أن القيم تمثل معتقداً ثابتاً نسبياً يعكس تفضيلاً اجتماعياً أو شخصياً ويعتبر محكا معيارياً لتوجيه سلوك الفرد في سعيه نحو الأهداف التي تعتبر هامة في حياته.

وعرفها البعض بأنها عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب فيه وتختص بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، وتسمو أو تعلو على المواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها.

ويرى أحد المربين أن القيمة هي مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا ونسلم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه.

وعرفها البعض بأنها عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف ،ويرى البعض أنه يقصد بالقيم المعايير التي توجه سلوك الفرد أو استجابته للمواقف المختلفة.

وعرفها البعض بأنها عبارة عن مستوي أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد علي أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه .

وعرفت القيم بأنها المبدأ أو المستوى أو الخاصية التي تعتبر ثمينة أو مرغوب فيها والتي تساعدنا على تحديد ما إذا كانت بعض الموضوعات جيدة أم رديئة، حسنة أم سيئة، صحيحة أم خاطئة، مفيدة أم عديمة الفائدة، هامة أم عديمة الأهمية، وتلك الموضوعات قد تكون أفكاراً أو قرارات أو أشخاصاً أو أفعالاً أو أشياء.

ويرى البعض أنه يمكن تعريف القيم على أساس أنها مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أساط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجهات من تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وتعبر القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والمشاعر التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة

يتضح من هذه المفاهيم السابقة للقيم، أن موضوع القيم يعد من الموضوعات التي تشغل اهتمام معظم الباحثين والدارسين ليست في مجال واحد، وإنما في كل المجالات العلمية المختلفة ولا زالت تشغلهم حتى الآن. كما أنه من الملاحظ اختلاف الباحثين والمربين في تعريف القيم وهذا الاختلاف نرجع جذوره وأصوله إلى المنطلقات النظرية والخلفية الاجتماعية والثقافية للباحثين. كما يتضح أن القيم تمس العلاقات الإنسانية للأفراد، وهذا يرجع لأهميتها وضرورتها لأنها تعتبر معايير وأهدافاً تظهر في سلوك الأفراد. هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد تعارض بين التعريفات المختلفة .فالقيم مبادئ سليمة وفضائل معنوية حسنة تمضي عليها

الأديان السماوية توجه سلوك الإنسان وترفعه وتحقق الاطمئنان للجماعة. كما أن معظم الباحثين والدارسين يجمعون على أن القيم تعد الموجهات الأساسية للسلوك والتصرفات والأنشطة التي يقوم بها الأفراد في حياتهم. بل أن البعض ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أشار إلى أن القيم تظهر في السلوك اللفظي والسلوك الفعلي. كما أنها تعد وسيلة من الوسائل التي يمكن عن طريقها التفضيل بين الأشياء والأفعال والقرارات. كما أنها تتدخل في كل وجوه الممارسة التربوية. بل إنها أساسية في كل القضايا التربوية والتعليمية من حيث الاختيار واتخاذ القرارات وصناعتها. وأنها تأخذ صفة الإلزام. ومن الملاحظ أيضاً أن مفهوم القيمة يقوم على مجموعة من المبادئ ،حددها بعض المربين في الآتي (أن القيم مفاهيم افتراضية. أن القيم قوى دافعية. أن القيم تمثل المرغوب فيه. بمعنى ما يحث على الفرد عمله. أو ما يدرك أن من الصواب عمله في ظروف معينة).

كما اتضح أيضاً أن مفهوم القيم مفهوم واسع. وهذا واضح من خلال اهتمام الباحثين والمربين ،فالقيمة لها الكثير من المعاني. حيث أنها لها معنى إنسانياً ،ومعنى رياضياً، ومعنى فنياً ،ومعنى منطقياً ،ومعنى لغوياً، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي

- المعنى الإنساني للقيمة: ويتمثل هذا المعنى في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء وهذا المعنى يستأنس بما انطوت عليه الكلمة اللاتينية من صفات القوة والصحة والشجاعة. وهي صفات تعد من الفضائل الأخلاقية التي تدل على قيمة الإنسان وتعد خاصية من خاصياته. وإذا ما فقدها فقد فضيلته تماماً. كما تفقد الأشياء خاصيتها.

- المعنى الرياضي للقيمة: ويتضح من استخدام علماء الرياضيات لكلمة القيمة للدلالة على الكم لا الكيف. ففي علم الحساب والجبر تقع هذه القيمة العددية بين الصفر واللانهائية.
- أما المعنى الفني للقيمة: تتمثل في أنها تجمع بين الكم والكيف فهي تعبر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال. فالقيمة الفنية بالنسبة للرسام تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان.
- المعنى المنطقي للقيمة: يتمثل المعنى المنطقي للقيمة في اعتبارها معيار الصدق في الأحكام المنطقية والاستدلالات العقلية. إذ أن الاستدلال الصحيح هو الذي يكون مطابقاً لقواعد الفعل والمنطق.
- المعنى اللغوي للقيمة: لا يعني المعنى اللغوي للكلمة. وانما تعني قيمة اللغة. وهي لا تتأتى إلا في كون الكلمات لها قيمة بحوية يتبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية. وتتسم بالعمومية والاعتراف من جميع الناطقين بها. والمتواصلين عن طريقها. ومن ثم يستقيم التفاهم بين الناس.

وبعد أن تم عرض مفهوم القيم عند التربويين. سوف يتم توضيح مفهوم الأخلاق والقيم الأخلاقية وسماتها وموقعها في الفكر التربوي.

مفهوم الأخلاق :

اهتم الباحثون والمربون بمفهوم الأخلاق. وفيما يلي أهم هذه التعريفات للأخلاق

- عرف المثاليون الأخلاق بأنها علم يضع القوانين التي ينبغي أن يسير بمقتضاها السلوك الإنساني والتي تتحقق ذاتية الإنسان بما هو إنسان.
- أما الغزالي فقد عرف الخلق بأنها هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر

عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

- ويرى جمهرة من العلماء القدامى والمحدثين أن الخلق يعني حالة أصيلة في النفس تصدر عنها الأفعال سواء أكانت خيراً أو شراً تلقائياً دون تفكير أو روية
- ويرى البعض أن الأخلاق تعني السلوك والصفات سواء أخلاقية أو لا أخلاقية، أي السلوك المقبول أو غير المقبول، وهذا يعتمد على فكرة المعيار الاجتماعي، فنحن إذا تحدثنا عن السلوك الأخلاقي من حيث كونه مقبولاً أو غير مقبولٍ فإننا نفكر فيما هو مقبول أو غير مقبول من المجتمع.
- وعرفت الأخلاق بأنها مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتديها الإنسان فكراً أو سلوكاً في مواجهة المشكلات الاجتماعية، والمواقف الخلقية والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة.
- ويرى البعض أن الخلق يعني تكامل العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا بصورة تميل إلى الاستقرار، وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل عندما تفتح الحاسة الخلقية والتي توجد في النفس الإنسانية فطرياً.
- أما الأخلاق من منظور الإسلام فهي عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

يتضح من ذلك أن الأخلاق تمثل أحد الجوانب الهامة لشخصية الإنسان، وإنها تعبر عن السلوك في كل ما يصدر عنه من أعمال، كما أن الأخلاق لها عنصران، الأول: نظري وهو الضمير الذي يحمل عمق الإحساس بالقيم والمبادئ الأخلاقية، والثاني: عملي، وهو السلوك الذي يقوم بالتطبيقات العملية لما يحمله

الضمير الكامن في نفس الإنسان من خلال إرادته الحرة، كما تنقسم الأخلاق من حيث السلوك إلى.

- الأخلاق التي تتناول جانب السلوك الفردي: وهذه تتمثل في القناعة الذاتية، الزهد المحمود، الأناة في العمل ،وبعض حالات الصبر والإتقان والنظام.
- الأخلاق التي تتناول السلوك الاجتماعي: وهذه تشمل الحلم والصدق والأمانة، الصبر على أذى الآخرين، العفة، التسامح، العفو، الشجاعة، التواضع.

من هنا يتضح أنه مهما تباين المربين والباحثين في وجهات نظرهم بالنسبة لمفهوم الأخلاق إلا أنهم يتفقون على أن التمسك بها يعمل على استقرار الحياة الإنسانية، وأنها تتضمن الكثير من القيم، لذلك كان لابد من إلقاء الضوء على مفهوم القيم الأخلاقية.

مفهوم القيم الأخلاقية :

هناك العديد من التعريفات التي وضعها الباحثون والمربون للقيم الأخلاقية والتي يمكن ترضيحها على النحو التالي

- فقد عرفت القيم الأخلاقية بأنها تعني السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بمعناها الواسع.
- وعرفت القيم الأخلاقية بأنها هي التي تتحدد – وفقاً لها – مجموعة من الأفعال والسلوك الأخلاقي التي لا تنتظم الحياة البشرية بدونها، ولا تستقيم في غيابها وإنما تتحول إلى فوضى لا ضابط لها.
- ويرى البعض أن القيم الأخلاقية هي التي تهتم بتقديم القيم الصحيحة باعتبارها الأساس للتصرفات الصحيحة، وهذه القيم أو المبادئ تطهر أو تحكم على سلوك الشخص.

- ويرى البعض أن القيم الأخلاقية يقصد بها معايير يفصل بها الإنسان بين الأفعال الإنسانية المختلفة من حيث ما تؤدي إليه من خير أو شر.
- ويرى البعض أن القيم الأخلاقية هي تلك القواعد والمعايير التي تمكن الفرد من التمييز بين الصحيح والخطأ، وبين ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه.

يتضح من ذلك أن القيم الأخلاقية تعد فريدة كبعد شخصي من الخبرة الإنسانية وأنها تعني أشياء مختلفة لأفراد مختلفين. فهي تأخذ في اعتبارها المستويات المعيارية للكائنات البشرية وتأثيرها في اختيارهم بين الموضوعات المتعددة. فالقيم الأخلاقية جزء من حياة الشخص، وفكرة خاصة في بعض القيم السائدة بوضوح عند الآخرين.

خصائص القيم بصفة عامة :

هناك العديد من الخصائص والسمات للقيم بصفة عامة، وقد وضح الكثير من المربين والباحثين هذه الخصائص والسمات وذلك على النحو التالي:

- يرى أحد الباحثين أن هناك العديد من الخصائص العامة للقيم حددها في
  - القيم هي معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد وبين خبرات حياتية معينة
  - القيم تعبر عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة.
  - القيم تتسم بالاستمرار النسبي وتخضع للتغير وليست هناك قيم ثابتة
  - القيم ذات أهمية نسبية تتخذ داخل ما يعرف باسم تدرج القيم أو سلم القيم.
- ويرى البعض أن القيم تتصف بالسمات التالية:
  - أنها ليست من وضع شخص معين، بل هي حصيلة تجربة جماعية.

- أنها ليست صفات مجردة، بل يتوصل إليها من خلال أنماط السلوك المعبرة عنها.
- أنها تعتبر معايير وضوابط للسلوك الإنساني.
- أنها تنتقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية.
- أنه لها صفة العمومية فقد تختلف من فئة إلى أخرى، ولكن هناك قيمة معنية عامة لجميع أفراد المجتمع.
- أنها تختلف من مجتمع لآخر، وإن اشتركت في بعض نواحيها.
- أنه لها صفة التغير والتطور رغم بطئه والذي يتم نتيجة عوامل مختلفة.

- **وحدد البعض خصائص القيم في الآتي:**

- تهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان لنفسه، لا بالأهداف العرضية.
- أن القيم ترتب فيما بينها ترتيباً هرمياً، وهذا يعني أن هناك قيماً لها الأولوية في حياة الفرد عن باقي القيم، بل تعتبر باقي القيم خاضعة لسيطرتها.
- تتميز القيم عن الاتجاهات وعن الرأي العام في صعوبة تغييرها، لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ السنين الأولى من نموه، ومن الصعب اقتلاعها.
- ترتبط القيم بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، فهناك نظام اجتماعي، أو ثقافة معينة تدعم قيماً عن غيرها، وهكذا.
- ترتبط القيم بالأنا الأعلى لدى بعض علماء النفس التحليلي من أمثال سومرز و فليحل، وتقع في مستوى النواحي الأخلاقية لديهم.

- ويرى البعض أن سمات وخصائص القيم تتمثل في الآتي.
  - أنها تعد شيئاً أساسياً في حياة كل إنسان سوي. إذ يتعين عليه أن يعتنق عدداً من القيم ينسجم مع نظرته للحياة، وينبغي من ورائها صالح الجماعة وصالحه الشخص.
  - إن القيم مكتسبة من الجماعة المرجعية في سياق عملية التنشئة الاجتماعية، ومن ثم لا يولد الفرد مزوداً بها، وإنما يتعلمها.
  - أنها ذات طبيعة فردية، لأنها تصدر عن فرد بعينه وفي نفس الوقت ذات طبيعة اجتماعية، لأنها تكتسب من المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن لها وظيفة اجتماعية لأنها توجه النشاط الاجتماعي للأفراد.
  - أنها ذات ثبات نسبي، إذ أنها ترسخ لدى الفرد بحكم تعرضه المستمر لمؤثرات عملية التنشئة الاجتماعية منذ طفولته وحتى مراحل متقدمة من عمره، بيد أنها تتغير إذا تعرض لخبرات تعليمية جديدة، أو انتقل إلى مجتمعات ذات قيم مختلفة أو عاش في عصور تختلف عن العصر التي اكتسبها فيها.
  - أنها ذات فائدة اجتماعية إذا كانت صادرة من الزعماء والقادة.
- ويرى بعض المربين أن القيم تتسم بالخصائص التالية وهي:
  - تصطبغ القيم بالصبغة الاجتماعية فهي تنطلق من إطار اجتماعي محدد وعلى أساسها يتم الحكم على سلوك الأفراد لأنها تنال قبولاً من المجتمع.
  - تتصف القيم بالذاتية، إذ يحس كل شخص منا بالقيم على نحو خاص به، والإنسان هو الذي يجعل القيمة ويخلعها على الأشياء.

- تتصف القيم بأنها نسبية من حيث الزمان والمكان. فما يعتبر مقبولاً في عصر من العصور لا يعتبر كذلك في عصر آخر. وما يعتبر مناسباً في مكان ما قد لا يكون كذلك في مكان آخر.
- تتسم القيم بالهرمية، إذ أنها ترتب عند كل شخص ترتيباً متدرجاً في الأهمية، وبحسب الأهمية والتفضيل لكل فرد.
- تتصف بالقابلية للتغير، إنه بالرغم من أن القيم تتصف بالثبات النسبي إلا أنها قابلة للتغير بتغير الظروف الاجتماعية، لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية ونتاج لها.
- تتسم القيم بالعمومية، بحيث تشكل طابعاً قومياً عاماً، ومشتركاً بين جميع الطبقات.
- تتضمن القيم نوعاً من الرأي أو الحكم على شخص أو شئ أو معنى معين.
- القيم مثالية لأنها ليست شيئاً بأي حال، وإن كانت الأشياء هي التي تحملها.
- القيمة تجربة، فوجودها لا يكون إلا بشخص ولشخص يجربها في فعل أصيل وهو فعل التقدير، ولكل نوع منها تقدير خاص به.

- وحدد البعض سمات القيم وخصائصها في الآتي

- إنها إنسانية، فالاهتمام واللذة والألم والأفكار جميعاً ترتبط بالفرد والإنسان
- القيم ذاتية أي أن كل واحد يشعر بالقيم على نحو خاص به
- القيم نسبية، بمعنى أنها تختلف من شخص إلي آخر، ومن زمن إلى زمن، ومن مكان إلى آخر، ومن ثقافة إلى ثقافة.
- يعد ترتيب القيم ترتيباً هرمياً، فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها.

- تتضمن القيم الوعي بمظاهره الإدراكية والوجدانية والنزوعية.
- القيمة ذات قطبين في الجملة، فهي إما هذا الوجود أو ذاك الوجود، إنها إما حق أو باطل، خيراً أو شراً

يتضح من ذلك أن هناك العديد من السمات والخصائص التي تتسم بها القيم، وقد تباين الباحثون والمربون في تحديد الخصائص التي تتصف بها، وإن كان معظمهم يتفق على أن هناك العديد من الخصائص التي تتسم بها، من هذه الخصائص أنها مطلقة ولا تتقيد بشروط، إنها متغيرة أي أنها تتغير طبقاً للثقافة والتربية التي يخضع لها الفرد، أنها متعلمة أي أن الفرد يكتسبها من البيئة التي يعيش فيها، ومن الجماعة المرجعية في سياق التنشئة الاجتماعية، وأنها إنسانية أي أنها مرتبطة بالإنسان وسلوكياته وتصرفاته، وأنها ذاتية أي أن كل فرد له قيمه الخاصة التي تميزه عن غيره، وبالتالي فهي ذات طبيعة فردية، وأنها مثالية أي أنها معنوية وليست محسوسة، أنها تختلف أهميتها من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى زمان آخر، كما أنها نسبية أيضاً بالنسبة للأفراد

من هنا يمكن القول أن القيم الأخلاقية تتسم بالخصائص والسمات التالية

خصائص القيم الأخلاقية :

تتسم القيم الأخلاقية بالعديد من الخصائص والسمات ، ولما كان هناك تباين بين وجهات نظر المربين لمفهوم القيم الأخلاقية، فإنه يوجد أيضاً اختلاف في وجهات نظر المربين عند تحديد سمات وخصائص القيم الأخلاقية، لذلك كان من الضروري عرض وجهات نظر المربين عن خصائص القيم الأخلاقية وذلك كما يلي

- يرى بعض المربين أن القيم الأخلاقية تتسم بالخصائص التالية.
  - أنها مجردات في كيان الفرد يمتلكها، ونشير إلى ما يعتبره مهماً في العلاقات الحياتية بكل ما تشمله من خبرات ويمكن دراستها في إطار

الوظيفة الخلقية والسلوكية وهي تعد مستويات يحكم على أساسها الفرد على أي شئ يراه أو يتعامل معه من حيث الصدق والكذب، والجمال والقبح، وغير ذلك من الأحكام القيمية.

- أنها على صلة وثيقة بممارسات وسلوكيات الإنسان في مختلف المواقف بحيث يمكن التعرف على ما يمتلكه الفرد من القيم من خلال ما يصدر عنه من أقوال وأفعال في كل موقف، فالفرد في أي موقف قد يقبل أو يحجم،وفى كلتا الحالتين يسلك سلوكا محددا يعبر عن رصيد من القيم يحكمه ويوجهه ويدفعه إلى ما يصدر عنه من سلوك لفظي أو أدائي.
- أن كل قيمة لها مصطلح يدل عليها مثل الأمانة والعدل، وأن كان ليس من اليسير دائماً أن نجد مصطلحاً واحد يشير إلى قيمة ما.
- أن القيم دائما مسألة خلافية بين الأفراد والجماعات، فكثيراً ما يواجه الفرد مواقف يكون عليه فيها أن يختار بين عدة بدائل، وبالتالي فإن ما يختاره يكون مستنداً إلي قيم معينة، وهو ليس بالضرورة أن يكون متفقاً مع قيم الآخرين وبالتالي مع قيم الجماعة.

- **ويرى البعض أن القيم الأخلاقية تتسم بالخصائص والسمات التالية وهي**

- أن لها وجوداً مستقلاً قائماً بذاته مثل أي شئ في العالم غير أنه وجود مثالي لا واقعي وأنها لا تخضع لأية حدود زمانية أو مكانية شأنها في ذلك شأن القضايا الرياضية.
- أنها تشتمل على نداء موجه إلى ضمائرنا معبراً عنه بصيغة "ينبغي أن يكون" ومن هنا فإنها لا يمكن أن تنتزع من الواقع المعبر عنه بما هو كائن.
- أنها مطلقة وغير مشروطة بأي شروط، ولا تخضع لأية ظروف أو ملابسات أياً كانت.

- كلما كان إدراك القيم أوضح كلما كان رد الفعل لدينا أشد، وكانت الإرادة أي الأشياء (في حالة القيم السلبية) أو التحمس (في حالة القيم الإيجابية) أكثر قوة.

- **وقد حدد أحد الباحثين سمات وخصائص القيم الأخلاقية في الآتي.**
  - أنها متغيرة، أي أنها ليست ثابتة نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته، وتبعاً لعوامل الثقافة والتربية والاجتماع والحراك الاجتماعي والحراك الفيزيقي.
  - أنها متعلمة، أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية، بمعنى آخر يتعلمها الفرد من خلال وكالات ومؤسسات التطبيق الاجتماعي.
- **ويرى بعض المربين أن القيم الخلقية في الإسلام تتصف بالخصائص التالية**
  - التسامي أو الرقي الأخلاقي
  - الإمكان المادي للعمل
  - الترابط بين النظرية والتطبيق
  - اليسر العملي
- **وهناك من يرى أن خصائص القيم الأخلاقية في الإسلام تتمثل في الآتي:**
  - أنها شاملة لكل من سلوك إرادي صادر عن الإنسان وتدخل فيها كافة العلاقات الممكنة للإنسان.
  - أنها تنبثق مباشرة من العقيدة الإسلامية، وترتبط بها ارتباطاً مباشراً، فهي ليست نسبية من حيث المصدر والمضمون.
  - أنها تقوم على أساس مبدأ التدرج التكليفي.

- أنها تقوم على الوسطية العادلة، والتي تعتبر عملية توفيق دقيقة بين المطلق الثابت وبين المتغير، وهو توفيق ضروري لحياة القواعد الأخلاقية، وحيوية الالتزام بها.
- أنها تقوم على أساس مبدأ القيمة التشريعية، بمعنى أن كل قاعدة من قواعد الشريعة لها طابعها الأخلاقي ووراثها الدافع الإنساني.
- أنها إنسانية من حيث العلاقة بين الأفراد، أي الملتزم بالقيم الأخلاقية إنسان، والعلاقة القائمة علاقة إنسانية.

- **أما البعض الآخر فيرى أن القيم الأخلاقية تتصف بالسمات التالية:**
- إنسانية، حيث أنها مرتبطة بالإنسان وليس بأي كائن آخر غيره.
- ذاتية، أي أنها خاصة بكل فرد يحس بها بطريقته الخاصة وبشكل متميز عن الآخرين تبعاً للفروق الفردية والبيئة القائمة بين البشر.
- مثالية، أي أنها معنوية وغير محسوسة.

القيم بين الفكر الفلسفي والفكر التربوي الإسلامي:

اهتم كثير من الفلاسفة بالقيم، وفيما يلي بعض وجهات نظر الفلاسفة من أهمها

الفلسفة المثالية:

تناول الباحثون والمربون القيم من منظور الفلسفة المثالية، فالبعض يرى أن الفلسفة المثالية تطلب إلى القيم على أنها موجودة قبل وجود الإنسان، وليس له دخل فيها، وحددها بثلاث قيم مطلقة ثابتة هي الحق المطلق، والخير المطلق، والجمال المطلق، وعلى أساس هذه القيم الثلاث تتخذ القيم الحياتية، فالواضح أن الفلسفة المثالية هنا بنت رأيها هذا على حقيقتين ، أحدهما أن القيم مفاهيم عامة مستخلصة من مواقف جزئية ومجردة من كل الاعتبارات التي تربطها بظروف

وأوضاع بذاتها فهي لذلك مطلقة وثابتة مثل قيم العدل والأمانة والوفاء. والثانية أن الناس فعلاً وواقعاً متفقون منذ زمن بعيد وإلى اليوم على بعض القيم على الأقل ولم يتغير رأيهم فيها ولم تؤثر الظروف المختلفة على طبيعتها.

ولهذا فإن الفلسفة المثالية ترى أن القيم التي تمتُ إلى العالم العلوي هي القيم التي يجب أن تسود. وهذا هو هدف النظريات الأخلاقية لأنها ثابتة خالدة. وحياة الإنسان ما هي إلا محاولة دائمة من الحركة والتطور للاقتراب من عالم المثل. وذلك لأن الكثرة والتعدد في الأشياء والأنواع المرجوة في عالم الواقع ما هي إلا صورة لما هو موجود في عالم المثل من حقائق أكمل وأفضل. من هنا نجد أن القيم عند المثاليين تتضمن المبادئ الثلاثة التالية:

- إن القيم موضوعية وليست ذاتية أو شخصية.
- إن القيم ثابتة وليست متغيرة.
- إن الاستمتاع الأكبر بالقيم إنما يتحقق في اتحاد الجزء مع الكل والانسجام معه.

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن الفلسفة المثالية تنظر إلى القيم على أنها موضوعية أي قائمة بذاتها. مستقلة بنفسها. بغض النظر عن تفضيلات البشر وآرائهم. وأن الإنسان الكامل يستمد قيمته من عالم السماء. وأن الإنسان يدرك القيم من خلال تعامله مع الأشياء والتي تحملها بعد مرورها بخبرات انفعالية وعاطفية. ولهذا فإن الخبرة الحياتية لا تصلح للتمييز بين القيم الحسنة والقيم السيئة. وعلى الإنسان تجاوز حدود حياته اليومية حتى يصل إلى حقيقة القيم الموروثة التي هي في طبيعتها صالحة لكل زمان ومكان. وليست قابلة للشك لأنها من مصدر الكمال. إن القيم مطلقة كاملة تتمثل في الحق والخير والجمال. وهي لذلك خالدة أزلية غير قابلة للزوال أو التغيير. إن للقيم سلم ثابت تحتل القيم

الروحية فيه مكاناً أعلى من القيم المادية لأنها تساعد على تحقيق الهدف الأسمى للحياة.

الفلسفة الواقعية:

إن الفلسفة الواقعية نظرت إلى القيم على أنها نتاج الإنسان وخبراته، وأن الإنسان هو الذي يحددها ويضفي عليها معانيها حسب ظروفه واحتياجاته، ولهذا فإن القيم عند الواقعي توجد منفصلة ومستقلة عن النشاط الإنساني، وهي تكتشف من خلال الملاحظة الدقيقة في الطبيعة وفي حياة الناس وفي المجتمع لأن المجتمع جزء من الطبيعة، والقيم تطهر للفهم الإنساني من خلال التطبيق الدقيق للطريقة العلمية.

كما ترى الفلسفة الواقعية أن القيم الأخلاقية نسبية لأنها تنشأ وتتولد في العادات والتقاليد إما بالضغط الاجتماعي أو الدفع الذاتي بناء على قوة نتائجها الطبيعية، وليس الضمير إلا صدى للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وهذه تختلف من مجتمع لآخر.

من هنا يمكن القول أن الفلسفة الواقعية تقوم نظرتها على أساس الاعتقاد بأنه في كل شئ قيمة خاصة به، وأن القيم حقيقية موجودة في عالمنا المادي وليس خيالاً أو تصوراً، ولذا فإن الفلسفة الواقعية تنظر إلى القيم على النحو التالي:

- إن القيم مطلقة ونسبية في آن واحد، بمعنى أنها ليست ثابتة دائماً ولا متغيرة دائماً.
- إن مصدر القيم هو العقل بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يكتشف القيم باستخدام الأسلوب العلمي.
- أن للقيم سلماً ثابتاً تحتل القيم العقلية والتجريبية الحسية أعلاه لأنها تساعد على التوافق مع الدافع الموضوعي وقوانين الطبيعة.

الفلسفة البراجماتية:

لا تؤمن الفلسفة البراجماتية بوجود قيم مطلقة، وإنما قيمة القيمة تحددها الناحية النفعية، وأي فعل أو سلوك اجتماعي تتحدد قيمته بنتائجه النفعية، فالقيم عند البراجماتي هي ثمرة التفاعلات الاجتماعية الإنسانية، أي أن الناس يبتكرون قيمهم بأفعالهم، فالقيم عند البراجماتي تنبع من تفاعل عقل الإنسان مع البيئة الاجتماعية.

من هنا يمكن القول أن الفلسفة البرجماتية تبني نظرتها للقيم على أساس رغبة الأفراد وأحكامهم ونظرتهم إلى القيم، وهي نظرة متغيرة، وبالتالي فأنه يمكن تحديد نظرة الفلسفة البراجماتية إلى القيم في الآتي:

- إن القيم والأخلاق نسبية إذ لا توجد قيم أخلاقية مطلقة.
- إن القيم تقاس بنتائجها أي بما يعود منها من خير على الفرد والمجتمع في المواقف التي تطبق فيها.
- إن مصدر القيم هو الخبرات الإنسانية، وأن اختبار القيم بالتجربة الحسية أهم من معرفتها عقلياً، حيث أن الشخص الذي يختار قيمة من القيم إنما يستنطقها من واقع خبرته، ويستخدم في هذا الاستنباط تفكيره وذكاءه، فيختار ما هو خير، أو ما هو شر إلى أن يصل إلى القيمة الأكثر نفعاً أو فائدة له.
- إن القيم ذاتية وليست موضوعية، بمعنى أنها تعود إلى ذات الشخص الذي يقيم الشئ أو الموقف، وهكذا فإن القيمة عند البراجماتية كالحقيقة تنبع من الخبرة أو من الموقف.
- إن القيم ليست ذات سلم متدرج ثابت لأنها نسبية، فقيمة أي شئ تكمن فيما يقدمه من منفعة أو ما يشبع من حاجة ملحة بمعنى أن لكل شئ قيمة.

- الفكر التربوي الإسلامي:

إن القيم في نظر الإسلام ليست نسبية تتغير من فرد إلى فرد، ومن مجتمع إلى آخر، ثم من زمن إلى زمن آخر، بل هي قيم ثابتة تزداد ثباتاً وضرورة كلما مرت الإنسانية بتجارب في خيالها، بل لا يمكن بأي حال من الأحوال وجود حياة اجتماعية متزنة ومستقرة وسعيدة إذا لم تقم هذه الحياة على أسس هذه الأخلاق التي جاء بها الإسلام، لذلك فقد حدد بعض الباحثين بعض الخصائص العامة للقيم في الإسلام وهي: الخلود، المرونة، الانسيابية، الواقعية، الاتساق، الحفاظ على نظام الحياة، تنمية الوعي بالدور الحضاري للإنسان .

من هنا يتضح أن نظرة الفكر التربوي الإسلامي إلى القيم تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى كحقيقة مطلقة، والتسليم بأوامره وأحكامه التي تعتبر في واقع أمرها قيماً ربانية روحية، ولها تعليقاتها الملحوظة والمشاهدة في الحياة، والتي تكون محصلتها صالح كل من الفرد والمجتمع على حد سواء، وفي ضوء ذلك يمكن القول

- أن القيم مطلقة ثابتة وليست نسبية، وهي لذلك لا تتغير ولا تتبدل وإنما تمثل إطار حياة الفرد والمجتمع نظراً لثبات مصدرها.
- إن مصدر القيم هو الوحي المتلو كما يتمثل في القرآن الكريم، وغير المتلو كما يتمثل في الحديث النبوي الشريف، وهي لذلك لا تخضع للتجريب، وتأبى أن تختبر علمياً للتأكد من صدقها، فهي صادقة صائنة لا تحتاج إلى تصديق أو تصويب، ولا تخضع لتجارب البشر أو خبراتهم.
- إن القيم موضوعية وليست ذاتية، وهي لذلك لا تخضع لتأويل الفرد أو مزاجه أو هواه وهي لا تتأثر بالظروف والأحوال، ولا تكون معلية لتحقيق المآرب والمنافع، بمعنى أنها ليست ذرائعية، فالغاية تبرر الوسيلة، إذ أن الطريقة من نوع الفكرة، فالفكرة إسلامية إذا لابد أن تكون الطريقة أو الوسيلة إسلامية

- إن للقيم سلماً ثابتاً متوازناً يجمع بين القيم الروحية التي يقف الإيمان على رأسها، وبين القيم المادية بتفريعاتها العديدة التي هي تطبيق للقيم الروحية المنبثقة من تراثنا في إطار تنظيم علاقة الفرد مع ربه، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع أخيه الإنسان.

يتضح من ذلك أن رجال الفكر التربوي أثاروا العديد من القضايا حول القيم والتي منها مصدر القيم، فالبعض يرى أن مصدرها هو عقل الإنسان، والبعض يرى أن مصدرها هو الخبرات الإنسانية، والبعض يرى أن مصدر القيم هو الوحي وبالتالي لا تخضع للتجريب، ومنها هل القيم نسبية أم مطلقة؟

فالبعض يرى أن القيم مطلقة، والبعض يرى أن القيم مطلقة ونسبية في آن واحد، وهذا يعني أن القيم ليست ثابتة دائماً، ولا هي متغيرة دائماً، والبعض يرى أنها نسبية، وفي رأيهم أنه لا توجد قيم مطلقة بتاتاً، والبعض يرى أن القيم مطلقة ثابتة وليست نسبية ولذلك فإنه يمكن القول أن هذا التباين بين الآراء ووجهات النظر، إنما جاء نتيجة لتباين الأسس التي تقوم عليها كل فلسفة، كما أثاروا قضية ذاتية القيم وموضوعيتها، من هنا كان لابد من إلقاء الضوء على هذه الجزئية.

ذاتية القيم وموضوعيتها:

اختلف المربون حول هذا الموضوع وانقسموا إلى فريقين، الفريق الأول: يرى أن القيم ذاتية تعكس ما بداخل الفرد باعتبار أنها بيولوجية وسيكولوجية أصلاً، ويؤكد ذلك ما يراه بعض المربين، أن القيم الذاتية من صنع الإنسان، وتختلف تبعاً للإنسان والظروف، ويشار إلي بعض القيم الذاتية بأنها وسيلة أو نفعية لأنها أدوات أو وسائل تستخدم للحصول على إشباع رغبات معينة، حيث أنها ترجع إلى ذات الشخص الذي يقيم الشيء أو الموقف، وأما الشيء والموقف فلا قيمة له في حد ذاته، ويعتبر السوفسطائيون من أنصار هذا الفريق إذ أنهم اعتقدوا أن الإنسان

مقياس كل شيء فما يراه خيراً فهو خير، وما يراه شراً فهو شر، وكذلك تعتبر الفلسفة البراجماتية من هذا القبيل إذ تعتقد أن قيمة الفكرة فيما تنتج من نتائج مرصية، وفيما يترتب عليها من آثار، وهذا الفريق يسمى فريق الذاتيين، وينكرون أن يكون للقيم الأخلاقية وجوداً موضوعياً، ولا ينسبون إليها إلا وجود ذاتياً، أي في النفس.

الفريق الثاني: يرى أن القيم تستمد أصولها من مصادر موضوعية، ولا تمثل أحكاماً ذاتية بأي حال من الأحوال، وهم بذلك يرفضون الفكرة القائلة بأن القيم شيء فردي خاص، ويؤكدون على وجود نظرية علمية للقيم تستمد منها القيم وجودها وبنائها بنفس الطريقة التي تعمل بها قوانين الطبيعة، وفي هذا الصدد يشير بعض المربين إلى أن القيم موضوعية أي كائنة وموجودة في نفس الشيء أو الموقف، ويغلب هذا الاتجاه على الفلسفات المثالية التي ترى أن القيم والمثل العليا لها وجود خارجي مستقل عن الذات، فالحق والخير والجمال قيم موجودة في عالم المعاني والأفكار، وهذا الفريق يسمى فريق الواقعيين، حيث يؤكدون موضوعية القيم والمثل، وبأنها توجد بذاتها ولذاتها، وخارجة عن النفس، وعلى رأس هؤلاء أفلاطون، الذي جعل صورة الخير على قمة عالم المثل وجعل سائر القيم مشاركة فيها، وقرر بأن هذه الصورة كلها وعلى رأسها صورة الخير ليست مجرد تصورات ذهنية لا وجود لها إلا في الذهن، بل هي موجودة حقيقياً، وأن كان هذا الوجود مختلف عن الوجود المادي للأشياء المادية، لأن وجودها الحقيقي في عالم المعقول، وأن الموجودات المتصفة بالصور عبارة عن ظلال لها وأشباح.

مصادر القيم الأخلاقية:

من الواضح أنه يتولد من المصادر المختلفة وغيرها مجموعة كبيرة من القيم تشكل في مجملها منظومة القيم التي تؤثر في الأنظمة الإدارية المختلفة، لذلك فإن مصادر القيم التي نشتق منها تتمثل في:

- التشريعات السماوية، ونشتق منها القيم المطلقة وهي ثابتة مثل القيم المتعلقة بالحق المطلق، الخير المطلق، الجمال المطلق، وتشمل القيم الروحية والخلقية والمادية وغيرها.
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومجمل الحياة الإنسانية، وتشتق منها الكثير من القيم المادية والمعنوية المختلفة.

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن القيم يمكن اكتسابها من المجتمع الذي نعيش فيه وذلك من خلال ما يلي

١- التعليم، حيث أن المعرفة التي تلقاها الفرد – خلال مراحل التعليم المختلفة – تؤثر في تركيب الإطار القيمي لديه، وقد يمر هذا الإطار بتغييرات معينة تبعاً للمعلومات (نوعها، كميتها، كثافتها، توقيتها، قوتها) التي يحصل عليها الفرد ومدى استيعابه لها وتأثره بها.

٢- الملاحظة، حيث يحتك الفرد بالكثير من الأشخاص الآخرين خلال حياته اليومية، ويشاهد سلوكهم وتصرفاتهم التي تعكس قيما معينة، وهو يتبع أو يقلد بعض القيم التي توجد عندهم.

٣- الاقتداء، وهذا يظهر عندما يتخذ الشخص شخصاً آخر أو جماعة مثالاً أو نموذجاً يقتدي به، فإنه يقلد هذا الشخص أو الجماعة في القيم التي يتبعونها، فإذا أعجب الفرد بكاتب معين فإنه يتأثر بأفكاره ويتبنى قيمه، وإذا أحب الفرد جماعة معينة اقتدى بقيمها.

٤- الاتجاهات، عندما يستمع الفرد إلى الآخرين وهم يعبرون عن اتجاهاتهم أو وجهات نظرهم فإنه يميل إلى إتباعها.

٥- الخبرات العملية، إن التدرج في مراحل الحياة المختلفة يؤثر في تكوين قيم الفرد ومدى استقرارها أو تغيرها، وتعد الخبرة الوظيفية أحد العوامل الهامة في التأثير على قيم الفرد مثل قيمة العمل والمسئولية.

ولكن رغم ذلك يرى البعض أن مصادر القيم تتمثل في الذات، العائلة، المجتمع، الطبيعة الإنسانية، الطبيعة، ما وراء الطبيعة.

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن مصادر القيم تتحدد في الآتي

- المعتقدات الدينية المتمثلة في الشرائع السماوية ومنها الإسلام.
- الفلسفات الفكرية والسياسية الإنسانية المختلفة وأهمها في مجال الاقتصاد والإدارة، الفلسفات الرأسمالية والاشتراكية.
- مصادر اجتماعية كالأسرة والنوادي والأجناس البشرية وغيرها
- مصادر تربوية مثل المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها .
- مصادر مهنية مثل الجمعيات المتخصصة في مجالات علمية وعملية عديدة كالإدارة والقانون والطب وغيرها من الروابط والنقابات المهنية.
- مصادر قانونية ورسمية بمختلف الأشكال والمستويات.

وفيما يلي مصادر القيم الأخلاقية بشئ من التفصيل وذلك على النحو التالي

المصدر الأول: الدين:

إن الأديان السماوية والوضعية التي نجد في كثير من المجتمعات، وفي مختلف العصور جاءت لإصلاح مفاسد المجتمع، وقد نظمت هذه الأديان مناشط الإنسان سواء ما كان متعلقا بنفسه أو بخالقه أو بغيره من الأفراد، بمعنى أن الدين ينص على أخلاق للموضوعات والأنشطة المختلفة في حياة الإنسان، ومن الملاحظ أن الأديان تشترك جميعاً في مناداتها بمبادئ واحدة وهي أخلاقية في الدرجة الأولى مثل التعاون والإخاء والمحبة والصدق والإيثار والتضحية والمساواة، فالفضيلة

الخالصة ليست أفكارا مجردة لا علاقة لها بالواقع، وإنما هي تتصل بالعقل والروح والنفس والقلب وبواقع الحياة كلها.

فالدين هو مصدر كل القيم لأنه دستور المسلمين الجامع الشامل حتى بالنسبة للقيم التي تتطلبها حياتنا المتجددة، وهذا يتفق مع ما يراه أحد الباحثين من أن الإسلام خاتم الأديان، وقد حدد الوحي الإلهي الحلال والحرام في صورة حاسمة، وحدد السلوك بوصفه طاعة لأوامر الله، وتوجيهاً للإنسان الذي استخلفه الله في أعمار هذا الكون، وفي هذا الصدد يلجأ إلى القرآن الكريم وإلى السنة النبوية قطعية الثبوت وقطعية الدلالة.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول إن الدين وحده هو مصدر القيم وخاصة الروحية والخلقية فيبنون عقيدتهم على أن الدين قد أحاط بكل شئ، وعلى هذا الأساس نجد أن الكثير يتجهون إلى الدين كلما جد في الحياة جديد، فما يجدون له أصلاً فيه قبلوه، وما لا يجدون له ذلك الأصل رفضوه، كما يحاول كثير من المفكرين لذلك ،أن يربطوا أفكارهم الجديدة بالدين لتبقنهم من ثقة الناس منه، وضماناً لقبول الناس لهذه الأفكار.

وإذا كان الدين أساس القيم فإن الأخلاق هي القوة الروحية الكبرى التي استطاعت أن تعلو بالإنسانية إلى مستوى أرقى بكثير من المستوى الطبيعي الخالص هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى فإنه حينما يصبح الدين مصدراً للأخلاق، فإن هذا يكسبها شيئاً من الاحترام والتقدير والموضوعية والثبات النسبي، وأمر طبيعي أن لا يتوفر هذا في الأخلاق التي مصدرها القوانين الوضعية.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التمسك بالقيم الأخلاقية عمل مقدس لأنه يمتثل أوامر الله وإرادته، وأن من يقدس الخالق، ويحترم أوامره يلتزم بهذه القيم، والتزامه بها في ضوء هذه المشاعر يضفي على حياته قوة معنوية وبهجة روحية

الاعتقاد . بطبيعة الشعور، كما أنه كلما كان شعور الإنسان بأنواع الجزاء المختلفة الناجمة عن العمل الأخلاقي أو المترتبة عليه أقوى كان ذلك أكثر دفعاً له إلى القيام بأعمال أخلاقية خلاقة، وكان رادعاً في الوقت نفسه عن الانحراف ومخالفة القوانين الأخلاقية إذا كانت هذه الجزاءات حسب المسئوليات التي تحملها هذه الأخلاق على الإنسان وتلقيها على كاهله .

المصدر الثاني: العقل:

يميل بعض المفكرين إلى أن يجعلوا العقل المصدر الوحيد للقيم التي نتخذها في حياتنا، إننا يجب إذا ما أردنا اشتقاق قيم لنا أن نستخدم العقل في تحليل المواقف، وأن نتبصر الأمور حيداً، ونبعد العواطف والعوامل الذاتية والشخصية، ونضع نصب أعيننا مصلحتنا العامة، وأهدافنا الأساسية، وبذلك وحده ننتهي إلى قيم حقيقية جديرة بأن نسعى إلى تحقيقها.

ولكن يلاحظ أن معظم الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة يعقل بصيغة الجمع متبتة "يعقلون"، "تعقلون" ومستفهم عنها على سبيل الأفكار "أفلا تعقلون" وتلك قرينة على أن يكون الاعتماد في التدليل العقلي على عقل الجماعة وليس عقل الفرد.

والبعض يرى أن القيم مصدرها الفرد، وهي فكرة قديمة ترجع إلى السوفسطائيين في المجتمع الإغريقي فقد قالوا إن الإنسان هو مقياس كل شيء، وهو الذي يحدد ما هو صواب وما هو خطأ، وما هو قبيح وما هو جميل، والإنسان هو الذي جعل لأي قيمة معنى بقبوله لها والتزامه بها، ولهذا يجب أن تكون القيم مختلفة لرغبات الفرد واهتماماته.

ويبرر رجال الفكر الذين يرون أن العقل مصدرا للقيم بأن ذلك يرجع إلى أن العقل الإنساني قدرة مشتركة بين الناس جميعاً، وبالتالي فهو يعتبر الأمر المطلق والمصدر السامي الذي يشرع لكل خلق، ويفرض سلطانه على ثقل الأفراد وحياتهم.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الذي يتأمل في القيم الثابتة التي أتى بها الإسلام لا يجدها تتعارض مع العقل أو تنافيه بشرط أن يتخلى العقل عن هواه وغروره، ويستمد مقوماته الأصيلة من الشرع. أما الشطط في تحكم العقل فليس له ما يبرره لأن العقول تتفاوت. ولا يكفي عمل الإنسان أو البشر في زمن ما لإثبات أو بطلان معيار أخلاق معين، ولا يمكن اعتباراً عمله صحيحاً إلا إذا أثبتت الدراسة العلمية صحته، ومن ثم لا يصلح العقل.

المصدر الثالث: الخبرة التاريخية:

يعد المجتمع في ماضيه وتاريخه مصدر أساسي لاشتقاق القيم، وذلك لأن الحاضر غير مقطوع الصلة بالماضي، بل أنه مبني عليه، وهذا يرجع إلى أن المجتمع ذو حضارة عريقة وتاريخ مجيد حافل بالمواقف المجيدة والقيم الإنسانية الرفيعة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ومن واجب الجيل الحاضر أن يحافظ على هذه القيم الرفيعة، لأن الحفاظ عليها حفاظاً على استمرار هذا المجتمع، وضماناً لبقاء شخصيته متميزة عن بقية المجتمعات الأخرى، هذا بالإضافة إلى أن هذه القيم كفيلة أن تهدينا وترشدنا ونحن نشق طريقنا في هذه الحياة.

والذي يبحث في الدراسات التاريخية والاجتماعية للأمم والشعوب، يلاحظ أنه يمكن أن يستفاد منها في تحديد القيم، وهذا يرجع إلى أن المجتمع مصدر للقيم فهو الذي يخلقها ويحافظ عليها ،وعلى الأفراد أن يلتزموا بها طالما أن جماعتهم ارتضوها لأنفسهم .

تصنيف القيم الأخلاقية :

اهتم المربون والباحثون في مجال التربية بتصنيف القيم وتعددت آرائهم في هذا المجال وفيما يلي عرض لأهم هذه الآراء وذلك على النحو التالي

فقد صنف البعض القيم إلى خمسة أنواع هي

- التصنيف على أساس عمومية القيمة إلى قيم عامة وقيم خاصة.
- التصنيف على أساس موضوع القيمة إلى قيم اجتماعية، قيم معرفية، قيم اقتصادية، قيم دينية، قيم مادية.
- التصنيف على أساس المقصد وتنقسم إلى:
  - قيم وسيلية وهي بمثابة الأدوات أو الوسائل التي يستخدمها الفرد لتحقيق أهداف وغايات أبعد مثل الترقي.
  - قيم غائية، وهي تلك القيم التي تعتبر غاية في حد ذاتها مثل حب البقاء.
- التصنيف على أساس الفائدة، حيث صنف البعض إلى قيم مادية، قيم اقتصادية، قيم اخلاقية، قيم سياسية، قيم جمالية، قيم دينية، قيم فكرية، قيم مهنية قيم وجدانية.
- التصنيف على أساس توجه القيم وتنقسم إلى
  - القيم المتجهة نحو الذات مثل النجاح، الراحة، الخصوصية.
  - القيم المتجهة نحو الآخرين مثل القيم الوطنية، العدالة الاجتماعية
- والبعض قسمها وفقا للموضوعية وعدمها إلى
  - قيم موضوعية، وهذا يعني وجود قيم قائمة بذاتها مستقلة بنفسها بصرف النظر عن التفضيلات البشرية
  - قيم ذاتية وهذا يعني أنها تعكس أي شكل تفضيلات شخصية وأن يكون شيئاً قيم ومعناه أن أمراً ما يجد له قيمة ذي قيمة

وقد تسم البعض القيم حسب أهميتها إلى الأقسام التالية

- قيم إلزامية، بمعنى أن تكون ملزمة للجميع، ويرى المجتمع أنه من الضروري تنفيذها بالقوة .
- قيم مفضلة، وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها، ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها.
- قيم مثالية، وهي القيم التي يحس الفرد تحقيقها بصورة كاملة بصعوبة، كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان.

وهناك من قسم القيم وصنفها طبقاً للميادين والمجالات القيمية وهي: القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم الذاتية، القيم الجسمانية، الترويحية

والبعض صنف القيم حسب الفوائد المنتظرة أو المتوقع أن تحققها تلك القيم، وتتمثل فيما يلي قيم مادية وجسمانية، مثل الصحة، الراحة، الأمان، قيم اقتصادية: مثل: الإنتاج، الكفاية، قيم أخلاقية مثل: الأمانة، العدالة، المساواة، قيم اجتماعية: مثل: التعاطف، الإحسان.. قيم سياسية، مثل العدالة، الحرية، قيم جمالية: مثل: الجمال، قيم دينية، مثل: الصلاة، الحج، الزكاة، قيم عقلية، مثل الذكاء، صفاء الذهن، التعقل، قيم مهنية، مثل: الوعي المهني، النجاح المهني، قيم عاطفية، مثل: الحب والرضا.

وقد ميز البعض بين نوعين من القيم وهما

- قيم خاصة بالحياة الحقيقية مثل: الصحة، الراحة، الطموح، الحب، الصداقة، الأخلاق، الخلق، المعرفة.
- قيم خاصة بالخيال، مثال: اللعب، الفن، الدين.

وهناك من صنف القيم حسب المحتوى إلى الآتي

- القيم النظرية: وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، واتخاذ اتجاه معرفي حيالها، ويهتم أصحابها بكل ما يهم العلماء والمفكرين والفلاسفة.
- القيم السياسية، وهي التي تعبر عن اهتمام وميل وتوجه الفرد للحصول على القوة والسيطرة على الآخرين والبيئة من حوله.
- القيم الاقتصادية: وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله نحو ما هو مهم ونافع ومفيد، واتخاذه من الأساليب المختلفة للحصول على الثروة وزيادتها.
- القيم الاجتماعية: وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس وتعاونه ومحبته لهم.
- القيم الجمالية: وهي التي يعبر بها الفرد عن ميله إلى ما هو جميل من ناحية التكوين والشكل والانسجام، ويتعبر الفنانون بهذا النوع من القيم .
- القيم الدينية: وهي التي يعبر بها الفرد عن ميله واهتمامه بالمسائل الدينية والكشف عنها، ومعرفة ما وراء الطبيعة، ومعرفة أصل ومصير الإنسان

وهناك من قسم القيم إلى نوعين تندرج تحتهما كل أنواع القيم مادية أو معنوية وهما

- قيم مطلقة: لا تحدها حدود زمانية أو مكانية، وهذا النوع من القيم يطلب لذاته بوصفه غاية لا وسيلة، ويطلق عليها اسم القيم الكامنة أو القيم الباطنة الدائمة فهي خير في ذاتها وبذاتها ولذاتها.
- قيم نسبية: وهي القيم التي يطلبها الناس بوصفها وسائل لتحقيق غايات أخرى، وهذه القيم يطلق عليها اسم القيم الوسيلية أو القيم الخارجية.

وقد قسم البعض القيم المعنوية إلى أربعة أنواع هي، قيم عقلية: وهي القيم التي تتعلق بالحق مثل القيمة النظرية العملية، قيم جمالية: وهي التي تتعلق

بالجمال مثل قيمة القطعة الموسيقية، قيم خلقية وهي التي تتعلق بالخير مثل قيمة الصدق والأمانة وهي تتضمن مطلباً يعبر عنه بصيغة "ينبغي أن يكون". قيم دينية تتعلق بالدين وتكون مصحوبة في العادة باحساسات الرهبة والخشوع.

ويرى البعض أنه يمكن تصنيف القيم إلى الآتي

- **القيم المادية:** وهي القيم التي تساعد الإنسان على الوجود المادي مثل الأكل والملبس والسكن والمال.
- **القيم الاجتماعيـة:** وهي القيم التي تنشأ من حاجة الإنسان إلى الاعتماد المتبادل على غيره من أفراد المجتمع، فالأبوة والأمومة، والقرابة والصداقة، والعمل كلها قيم اجتماعية من حيث أنها تقدم الرعاية والحب والعطف والفهم والإشباع النفسي والاجتماعي الذي يحتاج إليه الفرد.
- **القيم العقلانية:** وهي القيم التي تنشأ الحاجة إلى المعرفة، فالمعرفة قيمة في ذاتها.
- **القيم الأخلاقية:** وهي القيم التي تفرضها معايير الصواب والخطأ في المجتمع.
- **القيم الجمالية:** وهي القيم التي تحددها طبيعة العلاقات بين العناصر المادية أو المعنوية على أساس من التناظر أو التناقض أو التناسب أو الاتساق.
- **القيم الدينية:** وهي القيم التي تتعلق بطبيعة الحق والخير والجمال.

أما البعض الآخر فقد صنف القيم إلى الأنواع التالية

- **القيم النظرية:** وهي القيم التي يهتم فيها الأفراد في معظم الأحيان باكتشاف الصدق في أوامر المؤسسة أو الإدارة ومعرفتهم بها.
- **القيم الاقتصادية:** وهي القيم التي يكون اهتمام الأفراد فيها -بشكل رئيسي- نحو ما يكون ذو فائدة

- القيم الجمالية : وهى التي توجد في اهتمامات الأفراد الرئيسية المتمثلة في مظاهر الحياة الجمالية، رغم أنهم ليسوا فنانين.
- القيم الاجتماعية:وهي القيم الضرورية للأفراد الاجتماعيين في حب الأفراد .
- القيم السياسية، وهي التي يبحث فيها الأفراد عن القوة، وليس من الضروري أن يكونوا سياسيين.
- القيم الدينية : وهي التي توجد في الأفراد الذين يمتلكون بناءا عقلياً باستمرار منحها لهم الخالق الأعلى.

وقد قسم البعض القيم إلى أربعة أقسام تحت كل قيم مجموعة وذلك على النحو التالي:

١- على أساس الشدة: حيث تتفاوت القيم من ناحية شدتها تفاوتاً كبيراً. وتقدر شدة القيم بدرجة الالتزام التي تفرضها .وقد تم تقسيمها إلى:

- ما ينبغي أن يكون، أي القيم الملزمة أو الأمرة الناهية، وهي القيم التي تمس كيان المصلحة العامة التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها التي تصطلح عليها الجماعة في تنظيم سلوكها من الناحية الاجتماعية والخلقية والعقائدية.
- ما يفضل أن يكون (أي القيم التفضيلية) .وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها، ولكنه لا يلزمهم مراعاتها إلزاماً يتطلب خرقها العقاب مثل الكرم.
- ما يرجى أن يكون، أي القيم المثالية وهي القيم التي يحس الناس بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة مثل الدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان.

٢- على أساس العمومية (أو الشيوع والانتشار):

- قيم عامة، وهي التي يعم شيوعها وانتشارها في المجتمع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة.

- قيم خاصة وهي التي تتعلق بمواقف أو مناسبات خاصة أو طبقة أو جماعة أو دور اجتماعي خاص.

٣- على أساس الوضوح وتنقسم إلى:

- قيم ظاهرة أو صريحة أي التي يصرح بها، ويعبر عنها بالكلام مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة.
- قيم ضمنية، أي التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي بصفة عامة، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي، ويعتقد البعض أن هذه القيم هي القيم الحقيقية لأنها تعبر عن النوايا بغض النظر عن السلوك.

٤- على أساس الدوام وتنقسم إلي:

- قيم دائمة (نسبياً) وهي التي تبقي زمناً طويلاً، وتنتقل من جيل إلى جيل مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد، وقد تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ.
- قيم عابرة أي وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بالبدع، وتمتاز هذه القيم بعدم قدسيتها من قبل المجتمع.

وقد صنف البعض القيم الخاصة بالإدارة إلى القيم التشغيلية والقيم المقصودة، والقيم المتبناة، وأولاها أكثر قوة تترجم إلى سلوك، أما الأخيرة أقلهم قوة لأنها ليست جزءاً من الشخص.

وتسم البعض القيم الخاصة بالعمل إلى الأقسام التالية

١- الفخر بالعمل.
٢- الاندماج في العمل.
٣- أفضلية العمل.
٤- القيمة الاجتماعية.
٥-القيمة الاقتصاد .
٦- السعي إلى الترقي.

يتضح من ذلك أن القيم تتعدد نوعاً ومستوى ودرجة بحسب تعدد المجالات الإنسانية حتى لتصبح لكل مجال قيمة أو عدة قيم تشكل الأساس الدافع – والحاكم أحياناً – لمزاولة الفعل في كل مجال أو لتنظيره. كما تتعدد درجاتها ومستوياتها ما بين الفردية والجماعية. ومن ثم يندرج الإطار الجماعي ويتفاوت ما بين المحدودية واللانهائية.

كما يتضح من ذلك أن هناك العديد من أنواع القيم. وأن هذه التصنيفات المتعددة لأنواع القيم لا يعني بالضرورة أنها منفصلة عن بعضها. وأن كل نوع قائم بذاته. ولكن هذا التصنيف يسهل المعالجة العلمية مع التسليم بتداخل القيم وترابطها. فالقيم الدينية لها أبعادها المادية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية. والقيم الأخلاقية هي أيضاً قيم اجتماعية. فالقيم مهما تنوعت أو تعددت فهي متداخلة فيما بينها. وهذا ما يؤكده بعض المربين حيث يرى استحالة التصنيف القاطع للقيم ولا سيما التصنيف التقليدي الذي طرحه سبرنجر والذي يقوم بتحديد ستة أنماط أساسية للقيم. وهذه الاستحالة راجعة إلى اعتبارات أهمها أن هذا التصنيف المثالي يتصل بالقيم دائما أكثر من اتصاله بالأفراد أنفسهم. فالتصنيف تقديري. كما أنه يمس الأفراد من ذوي المستوى التعليمي المرتفع والخبرة المستفيضة أكثر من اتصاله بجميع الأفراد. كذلك فإن هناك تداخلاً عقلياً بين كافة الأنماط. فما هو اجتماعي ينطوي على ما هو ديني. وما هو اقتصادي ينطوي على ما هو سياسي وديني. وما هو نظري أو عقلي له أبعاد اقتصادية وجمالية وسياسية.

ومن هنا يمكن القول أنه يستحيل الفصل بين هذه الأنماط. ثم إن هذه الأنماط تشكل في مجموعها قيما اجتماعية بالمعنى الواسع.